ثم يعجز الخلق عن معارضته ثم يصدقه بكلامه وقوله ثم يقيم الدلالة القاطعة
على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله فمن اعظم المحال
وابطل الباطل وابين البهتان ان يجوز على احكم الحاكمين
ورب العالمين ان يفعل ذلك بالكاذب المفتري عليه الذي هو شر خلق على
الاطلاق فمن جوز على الله ان يفعل هذا بشر خلقه واكذبهم فما آمن بالله قطعا
ولا عرف الله ولا هذا هو رب العالمين ولا يحسن نسبة ذلك الى احد
له مسكة من عقل وحكمة وحجى ومن فعل ذلك فقد ازرى بنفسه ونادى
على جهله **واذكر** في هذا مناظرة جرت لي مع بعض
اليهودي قلت له بعد ان افضى في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قلت له علما
انكار نبوته يتضمن القدح في رب العالمين وتنقصه باقبح التنقص فكان
الكلام معكم في الرسول والكلام الآن في
تنزيه الرب تعالى فقال كيف تقول مثل هذا الكلام فقلت له
بيانه علي فاسمع الآن انتم تزعمون انه لم يكن رسولا وانما
كان ملكا قاهرا قهر الناس بسيفه حتى دانوا له ومكث ثلاثا
وعشرين سنة يكذب على الله ويقول اوحي الي ولم يوح اليه وامرني
ولم يأمره ونهاني ولم ينهه وقال الله كذا ولم يقل ذلك واحل كذا وحرم كذا ح
واوجب كذا وكره كذا ولم يحل ذلك
ولا حرمه ولا اوجبه بل هو فعل ذلك من تلقاء نفسه كاذبا مفتريا على الله
وعلى انبيائه وعلى رسله وملائكته ثم مكث من ذلك ثلاثة عشر سنة
يستورث عباده يسفك دماءهم ويأخذ اموالهم ويسترق نساءهم و
ابناءهم ولا ذنب لهم الا الرد عليه ومخالفته وهو في ذلك كله يقول الله امرني
بذلك ولم يأمره ومع ذلك فهو ساع في تبديل اديان الرسل ونسخ شرائعهم
وحل



وحل دماءهم فهذه حاله عندكم فلا يخلوا اما ان يكون الرب تعالى عالما بذلك
مطلعا عليه من حاله يراه ويشاهده ام لا فان قلتم ان ذلك جميعه غائب عن
الله لم يعلم به قدحتم في الرب تعالى ونسبتموه الى الجهل المفرط اذ لم يطلع على هذا
الحادث العظيم ولا علمه ولا رآه وان قلتم بل كان ذلك بعلمه واطلاعه ومشا
هدته قيل لكم فهل كان قادرا على ان يغير ذلك ويأخذ على يديه ويحول بينه
وبينه ام لا فان قلتم ليس قادرا على ذلك نسبتموه الى العجز المنافي للربوبية
وكان هذا الانسان هو واتباعه اقدر منه على تنفيذ ارادتهم وان قلتم بل
كان قادرا وتمكين مكنه ونصره وسلطه على الخلق ولم ينصر اولياءه واتباع رسله
نسبتموه الى اعظم السفه والظلم والاخلال بالحكمة هذا لو كان مخليا بينه
وبين ما فعله فكيف وهو في ذلك كله ناصره ومؤيده ومجيب دعواته
ومهلك من خالفه وكذبه ومصدقه بانواع التصديق ومظهر الآيات
على يديه التي لو اجتمع اهل الارض كلهم على ان يأتوا بواحدة منها لما امكنهم
ولعجزوا عن ذلك وكل وقت من الاوقات يحدث له من اسباب النصر و
التمكين والظهور والعلو وكثرة الاتباع امرا خارجا عن العادة فظهر ان من
انكر كونه رسولا نبيا فقد سب الله وقدح فيه ونسبه الى الجهل والعجز والسفه
قلت له ولا ينتقض هذا بالملوك الظلمة الذين مكنهم في الارض
وقتا ما ثم قطع دابرهم وابطل سنتهم ومحى اثارهم وجورهم فان اولئك لم
يدعوا شيئا من هذا ولا ايدوا ونصروا وظهرت على ايديهم الايات ولا
صدقهم الرب تعالى باقراره ولا بفعله ولا بقوله بل امرهم كان بالضد من امر الرسول
كفرعون ونمرود واضرابهما ولا ينتقض هذا بمن ادعى النبوة من الكذابين
فان حاله كانت ضد حال الرسول من كل وجه بل حاله من اظهر الادلة على
صدق الرسول ومن حكمة الله سبحانه ان اخرج مثل هؤلاء الى الوجود ليعلم